حصول الفوائد السنيه

بنشر قصائد

﴿ فى بعض المآثر النبويه ﴾

وهي ثلاث قصائد

(الاولى) في مدح النبى ﷺ

(والثانية) فى مدح جده ابراهيم الخليل مع ذريته عليهم الصلاة والسلام كلاهما للاستاذ العالم العلامة المحدث الشهير البارع في كل فن الشيخ محمد حبيب الله بن مايابى الجكنى نسبا الشنقيطي اقليما خادم نشر العلم بالحرمين الشريفين أطال الله حياته

(والثالثة) للعلامة الشهير المحقق السنى احمد بن حجر الهيتمى الشافعي رحمه الله تعالى وهي في مدح النبى عليه الصلاة والسلام وأثبات حياة الانبياء في قبورهم عليهم الصلاة والسلام وما أشبه ذلك وعلى الجميع حواش للشيخ محمد حبيب الله المذكور

« حقوق الطبع محفوظة لملتزم الطبع »

محمد مصطفى الجولانى و محمد مسعد الطاهر

مطبعة الصدق الخيرية بجوار الازهر بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿القصيدة الاولى﴾ للعلامة الشيخ محمد حبيب الله المذكور انشأها وهو في لجة البحر حيث قصد زيارة النبي ﷺ بعد توطنه بمكة سنين ولما قدم المدينة المنورة في زيارته هذه وهي زيارته الثانية أنشدها بمواجهته الشريفة وهي من بحر الخفيف الذي يستعذبه كل أديب ظريف * وأولها

طَالَ شَوْقِي لِحُبِّ زَوْرِ[1] الأَمِينِ * وَادِّكَارِي لِأَرْضِهِ وَحَنِينِي

وَاحْتِبَاسِي عَمَّا أُحَاوِلُ دَهْرًا * جَلَّ شَوْقِي عَنْ صَبْرِهِ وَأَنِينِي

رُبَّ هَوْلٍ يَضِيقُ عَنْهُ اصْطِبَارِي * لَا أُبَالِي بِمَا بِهِ يَعْتَرِينِي

وَصِحَابٍ بِوُدِّهِمْ ثَبَّطُونِي * لَمْ يُعَانُوا أَلِيمَ وَجْدِ دَفِينِي

رُبَّ خَرْدٍ بِهَا كَلِفْتُ نَهَتْنِي * دُونَ نُطْقٍ بِنَظْرَةٍ وَجَبِينِي

قُلْتُ كُلًّا مَالِي عَلَى ذَا اصْطِبَارٌ * ثُمَّ صَبْرِي عَنِ الرَّسُولِ المَكِينِ

فَكِلِينِي إِلَى اشْتِيَاقٍ تَنَاهَى * رَسُولٍ بِهِ هُدِيتُ كَلِينِي

رُبَّ شَوْقٍ بِهِ يَجُرُّ لِنَفْعٍ * فَوْقَ ظَنِّي مِنْ كُلِّ خَطْبٍ يَقِينِي

لَا أُبَالِي بِهَوْلِ بَحْرٍ عَظِيمٍ * خُضْتُ فِيهِ أَوْ بَذْلِ مَالٍ ثَمِينِ

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِي بِتِلْكَ الأَمَانِي * مِنْ شُهُودٍ لِنُورِهِ يَصْطَفِينِي

كَيْفَ لِي بِامْتِدَاحِ خَيْرِ نَبِيٍّ * جَاوَزَ السَّبْعَ[2] فِي مَسَافَةِ حِينِ

---

(١) هو مصدر زار من باب قال كما في مختار الصحاح وغيره

(٢) اي السبع سموات

وَبِهِ نَوْهَ الْعَظِيمُ فَأَعْظِمْ * بِامْتِدَاحٍ نَصُّ (١) الْكِتَابِ الْمُبِينِ

يَا شَفِيعًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفًا * إِنَّ لِي فِي الْهَوَى لَشَرَّ قَرِينِ

كُنْ شَفِيعِي إِذَا أُضَمَّ بِلَحْدٍ * فِي ظَلَامٍ وَوَحْشَةٍ تَعْتَرِينِي

وَشَفِيعِي إِذَا أُسَاقُ لِحَشْرٍ * لَيْسَ لِي مِنْ مُسَاعِدٍ وَمُعِينِ

(١) اي في آيات عديدة منها قوله تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) وقوله تعالى (مازاغ البصر وماطغى) وقوله تعالى (وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا) وقوله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) وقوله تعالى (من يطع الرسول فقد اطاع الله) الى غير ذلك من الآيات التي مدح فيها وعظم الله فيها شأنه كقوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) وقوله تعالى (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) وقوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) وقوله تعالى (لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون) وقوله تعالى (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون الى غير ذلك وقد قصر الله تعالى الفلاح على من آمن به وعزره اي عظمه واحترمه ونصره ونصره عليه الصلاة والسلام غير مقصور على من أدركه كالصحابة بل على كل من آمن به ان ينصره بان يدافع عن جنابه العظيم وجاهه الفخيم وشرعه القويم الذي أنزله عليه ربنا تعالى وربه الكريم الذي خصه بالرسالة والاسراء والمقام المحمود وسائر أنواع التبجيل والتعظيم نسئل الله تعالى بجاهه عنده أن يميتنا على سنته البيضاء وعلى أكمل الايمان بجواره بمدينته المنورة بانوار ربه عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام اللهم آمين يا سميع يا مجيب يا كريم يا حليم يا رحمن يا رحيم

إنَّ هَمِّي[1] سَلَامَةٌ من عَذَابٍ * وَأَمَانٌ بِخَيْرِ حِصْنٍ حَصِينِ
وَبُلُوغٌ بِذِي وَتِلْكَ لِأَعْلَى * مَا يَنَالُ الْهُدَاةُ عِنْدَ الْمَتِينِ
وَتَمَامٌ لِمَا أُؤَلِّفُ كُلًّا * وَأَمَانٌ لِجُثَّتِي ثُمَّ دِينِي
ثُمَّ حِفْظٌ لِكُلِّ أَهْلِي وَكَنْبِي * ثُمَّ عِلْمٌ مُحَرَّرٌ عَنْ يَقِينِ
وَزَوَالٌ لِكُلِّ دَيْنٍ وَهَمٍّ * وَنَجَاحٌ لِنَاصِرِي وَمُعِينِي
وَالرِّفَاعِي[2] إِنْ لَمْ أَكُنْهُ فَإِنِّي * لَأُحِبُّ حُبَّ الشَّحِيحِ الضَّنِينِ
أَيْنَ لِي فِي الْمَحْيَا مَقَامًا مَا يُؤَدِّي * لَا رْتِشَافِي يَدَ النَّبِيِّ الْأَمِينِ
شَرَّفَتْهُ عَلَى الدَّوَامِ صَلَاةٌ * وَسَلَامٌ مِنَ الْقَوِيِّ الْمَتِينِ

(القصيدة الثانية) أنشأها الاستاذ المذكور لما جاور مدة في مدينة ابراهيم الخليل وبالمسجد الاقصى وكان يدرس فيه وفي المسجد المدفون فيه ابراهيم الخليل وذريته عليهم الصلاة والسلام وقد أنشدها عند قبر

(١) أي عند الله تعالى بواسطة شفاعتك العامة المرجوة في الدنيا والاخرة كما اقتضته الادلة القطعية.

(٢) اشرت بذلك الى كرامة سيدي احمد الرفاعي المشهورة التي ألف السيوطي رسالة في ثبوتها وهي أنه لما زار جده نبينا محمدا ﷺ وانشد قوله

في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

خرجت له من القبر يده الشريفة ﷺ فقبلها الرفاعي بحضرة ملأ عظيم من جملته سيدي عبد القادر الجيلاني وغيره من الاكابر الاعلام

ابراهيم الخليل وقبور أبنائه اسحق ويعقوب ويوسف عليهم الصلاة والسلام وهي من بحر الخفيف أيضا * وأولها

عَدِّ عَنْ لَهْوِ ذَاتِ خَدٍّ أَسِيلِ * وَالتَّسَلِّي بِذَاتِ طَرْفٍ كَحِيلِ
وَالتَّمَادِي بِشَأْنِ دَعْدٍ وَلُبْنَى * فِي بُكُورٍ لُحَيْظَةً وَمَقِيلِ
وَاقْصِدِ الْبَحْرَ إِنْ أَرَدْتَ الدَّرَارِي * وَتَأَدَّبْ عَنْ ذِكْرِ قَالٍ وَقِيلِ
إِنَّ حُبِّي لِقُرْبِ نُورِ الْخَلِيلِ * قَدْ تَنَاهَى فَيَا لَهُ مِنْ خَلِيلِ
هُوَ قُدْسٌ بِغَيْرِ شَكٍّ لِقُدْسٍ * هُوَ جَدٌّ لِجُلِّ رُسْلِ الْجَلِيلِ
لَمْ تَجِدْ مِنْهُ غَيْرَ رُسْلٍ كِرَامٍ * لَمْ يَكُونُوا مِنْ نَسْلِهِ عَنْ دَلِيلِ
هُمْ أَبُو الْخَلْقِ آدَمٌ ثُمَّ شِيثٌ * ثُمَّ إِدْرِيسُ ذُو الْمَكَانِ الْجَمِيلِ
ثُمَّ نُوحٌ(١) الَّذِي أُجِيبَ سَرِيعًا * إِذْ دَعَا اللهَ بَعْدَ صَبْرٍ طَوِيلِ

---

(١) (نوح) بغير تنوين للوزن ويسمى آدم الصغير لان جميع الخلق الموجود الآن من ذريته وأما ذرية قومه فقد أهلكهم الله بالطوفان كما أهلك آباءهم جميعا ولم يعقب ممن كان معه في السفينة غيره عليه الصلاة والسلام وهذا تقسيم أجناس بني آدم الموجودين الآن على أبناء نوح الثلاثة وهم سام، وحام، ويافث، فالعرب والروم وفارس ابناء سام والسودان والبربر والقبط ابناء حام والصقالبة ويأجوج ومأجوج والترك ابناء يافث وقد رمز الى ذلك بعض الفضلاء ببيت من الرجز فقال

(عرف) سام ثم حام (سبقا) * ويافث (صيت) فكن محققا

فحرف العين من لفظة (عرف) اشارة للعرب والراء اشارة للروم والفاء للفرس ويقال لهم فارس ايضا والسين من (سبقا) اشارة للسودان والباء

ثُمَّ هُودٌ فَيُونُسُ (١) ثُمَّ لُوطٌ * صَالِحٌ ثَامِنٌ لِرُسْلِ الوَكِيلِ

للبربر والقاف للقبط والصاد من (صيت) اشارة للصقالبة والياء ليأجوج ومأجوج والتاء للترك فجميع من على وجه الارض من بني آدم يرجع الى هذه الاجناس الستة واذا اختلطت انساب بعضهم ببعض (وأفضل) الاجناس العرب المستعربة لكونه ﷺ منهم لما ورد في الحديث (ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار) رواه الطبراني وفي حديث آخر (ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم) رواه الترمذي وصححه ففهم العرب المستعربة الذين هم من ذرية اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن الذي هو جد نبينا وسيدنا محمد ﷺ على سائر البشر أمر لا نزاع فيه بين المسلمين وقوله تعالى في حق بني اسرائيل واني فضلتكم على العالمين مقيد بعالمي زمانهم كما صرح به علماء التفسير هذا أصل التفاضل بين الناس على الجملة ثم ان التفاضل بعد ذلك بين الناس انما يحصل بالتقوى لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم الآية وبالله تعالى التوفيق

(١) هذا على قول كما ذكره بعض كتب التفسير وعليه جرى صاحب نظم عمود النسب في قوله

وحاد عنه آدم شيث الوصي * ادريس نوح هود يونس يصي

لوط وصالح فهم ثمان * حادوا عن الخليل واستبانوا

قوله يصي اي يصل وقيل ان يونس من ذريته عليه وعلى جميعهم الصلاة والسلام وقوله تعالى (وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم الخ) يحتمل القولين

وَسِواهُمْ مِنْ أَنْبِيَاءَ كِرَامٍ * هُمْ بَنُوهُ أُولُو الثَّنَاءِ الأَصِيلِ

وَكَفَاهُ مَكَانَةً وَارْتِقَاءً * وَعُلُوًّا مُؤَيَّدًا بِالدَّلِيلِ

أَنْ حَبَاهُ (١) رَبِّي بِخَيْرِ نَبِيٍّ * مِنْ بَنِيهِ جَانِبِ الْحُسَامِ الصَّقِيلِ

وعلم الصحيح من ذلك عند الله تعالى

(١) قوله أن حباه الخ اي ان اكرمه وانحفه ربي تعالى بكون سيدنا محمد خير نبي من بنيه كما انعقد عليه الاجماع للادلة الصريحة على ذلك فمنها حديث مسلم من رواية أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام قال قال النبي ﷺ حين اسري بي لقيت موسى فنعته النبي ﷺ فاذا رجل حسبته قال مضطرب رجل الرأس كانه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى فنعته النبي ﷺ فاذا ربعة احمر كانما خرج من ديماس يعني حماما قال ورأيت ابراهيم وأنا أشبه ولده به قال فاتيت باناءين في احدهما لبن وفي الآخر خمر فقيل لي خذ ايهما شئت فاخذت اللبن فشربته فقال هديت الفطرة أو أصبت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت أمتك اه ومحل الدلالة عندي من هذا قوله وأنا أشبه ولده به يعني ابراهيم عليه الصلاة والسلام فهو نص صريح منه عليه الصلاة والسلام على أنه من ذرية ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما انعقد عليه الاجماع كما صرح به صاحب نظم عمود النسب بقوله

وانعقد الاجماع اذ احمدا * كان لشيث ولنوح ولدا

الى أن قال ثم لابراهيم ثم اضطربا * لقلة وكثرة من نسبا

فمعنى البيتين أن الاجماع منعقد على أنه ﷺ وكان ولدا لشيث ابن آدم ولنوح عليهم الصلاة والسلام ثم ولدا لابراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام وانه اختلف النسابون فيما بينهم من الآباء فمنهم من يقلل ومنهم من يكثر وبالله تعالى التوفيق

جَاهَدَ الكُفْرَ بِالخُيُولِ فَهُدَّتْ * هَامَةُ الكُفْرِ بِالقَنَا وَالصَّهِيلِ
سَيِّدُ الخَلْقِ يَوْمَ تَعْنُو الأَنَاصِي * لِجَلَالِ الرَّبِّ العَظِيمِ الجَلِيلِ
خَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ الكِرَامِ فَأَعْظِمْ * بِمَقَامِ الخَلِيلِ خَيْرِ خَلِيلِ
إِنَّنِي يَا كَرِيمُ صِرْتُ نَزِيلاً * لِلْخَلِيلِ المَدِيحِ لِكُلِّ نَزِيلِ
أَسْأَلُ الفَوْزَ وَالمُنَى بِجَادٍ * لِلْخَلِيلِ النَّقِيِّ قَبْلَ رَحِيلِي
لَا أُطِيقُ اصْطِبَارَ عَيْشٍ دَنِيٍّ * وَأَذَى الدِّينِ شَرُّ عَيْشٍ ثَقِيلِ
بِكَ أَرْجُو مُرَادَنَا مِنْ كَرِيمٍ * ذِي جَلَالٍ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ جَزِيلِ
كُنْ كَفِيلِي عِنْدَ الكَرِيمِ أَيَا مَنْ * هُوَ عِنْدَ الكَرِيمِ خَيْرُ كَفِيلِ
كُنْ حَمِيلِي[1] مِنَ الذُّنُوبِ أَيَا مَنْ * هُوَ عِنْدَ العَفُوِّ خَيْرُ حَمِيلِ
كُنْ لِعَبْدٍ مِنَ الذُّنُوبِ ذَلِيلٍ * عِنْدَ رَبٍّ يُعِزُّ شَأْنَ الذَّلِيلِ
كُنْ لِعَبْدٍ يُدْعَى حَبِيبَ الإِلَهِ * كَيْ أُرَقَّى لُطْفًا أَنَا وَقَبِيلِي
إِنَّنِي يَا خَلِيلُ صِرْتُ عَلِيلاً * وَبِجَاهِ الخَلِيلِ بُرْءُ العَلِيلِ
إِنَّنِي بِالذُّنُوبِ صِرْتُ ضَئِيلاً * وَبِكُمْ يَرْتَقِي مَقَامُ الضَّئِيلِ
مِنْكَ يَا رَبِّ بِالخَلِيلِ أَرَجِّي * فَوْقَ ظَنِّي مِنَ العَطَاءِ الجَزِيلِ
وَبِآلِ الخَلِيلِ أَيْضًا أَرَجِّي * كُلَّ خَيْرٍ وَكُلَّ فَتْحٍ جَلِيلِ

(١) (حميلي) أي ضامني فالحميل والكفيل والزعيم والضامن الفاظ مترادفة كما اشار اليه ابن عاصم في تحفته بقوله

وسمي الضامن بالحميل * كذاك بالزعيم والكفيل

كُنْ مُنِيلِي أَيَا كَرِيمُ عَطَايَا * لَيْسَ لِي غَيْرُ رَبِّنَا مِنْ مُنِيلِ
لَيْسَ يَأْبَى لِبَذْلِهِ مِنْ مِثَالٍ * لَيْسَ أَيْضًا لِذَاتِهِ مِنْ مَثِيلِ
لَيْسَ لِلْعَقْلِ لِلْعَظِيمِ ارْتِقَاءٌ * جَلَّ عَنْهُ فَلَا لَهُ مِنْ سَبِيلِ
كُنْ مُجِيرِي مِنَ الْعَذَابِ دَوَامًا * وَمُعِزِّي وَنَاصِرِي وَكَفِيلِي
وَتَمِيمِي بِالدَّارِ فِي ثُمَّ الْأُخْرَى * لَيْسَ بِالصَّعْبِ لَا وَلَا الْمُسْتَحِيلِ
أَنْتَ رَبِّي وَرَبُّ كُلِّ تَقِيٍّ * وَوَلِيٌّ فِي الدِّينِ غَيْرُ دَخِيلِ
فَبِجَاهِ الْخَلِيلِ وَالْآلِ أَرْجُوا * مِنْ إِلَهِي عَطَاءً غَيْرَ قَلِيلِ
بَلْ كَثِيرٌ وَالْكَوْنُ فَوْقَ الْأَعَادِي * بِانْتِصَارٍ يَعْمِي وَزَمِيلِي
وَبِهِ أَسْأَلُ الْكَرِيمَ خُلُودًا * بِجِنَانٍ ذَوَاتِ ظِلٍّ ظَلِيلِ
إِنَّ حُبِّي مَدْحَ الْخَلِيلِ دَلِيلِي * لِانْتِصَارِي عَلَى عَدُوٍّ قَمِيلِ
وَارْتِفَاعِي عَلَى الْحَسُودِ دَوَامًا * وَهُوَ بِالرَّغْمِ فِي مَقَامٍ ذَلِيلِ
إِنَّنِي لَوْ مَدَحْتُهُ بِتَنَقُّصٍ (١) * طُولَ عُمْرِي لَمَا شَفَيْتُ غَلِيلِي

شرح القصيدة الثالثة ﴿ للعلامة الفائق المتبحر الدائق صاحب التصانيف الكثيرة النافعة والاعمال الطيبة التي هي في الدارين رافعه من لم تأخذه في الله لومة لائم لا سيما في المدافعة عن الجناب النبوي شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم مدحا دالا على طول باعه وأثبت فيها حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم واشار فيها للاحاديث الواردة

(١) فيه براعة ختم كما هو واضح

في ذلك بطريقة يفهمها بالتمام كل محدث مطلع على الادله. بل كل من له المام بذلك من العلماء الاجله .وهى من بحر الوافر وأولها

تَواترَتِ الادِلَّةُ وَالنُّقُولُ * فَمَا يُحْصِي المُصَنَّفُ مَا يَقُولُ

بِأَنَّ المُصْطَفَى حَيٌّ طَرِيٌّ * هِلَالٌ(١) لَيْسَ يَطْرُقُهُ أُفُولُ

وَأَنَّ الجِسْمَ مِنْهُ بِقَاعِ لَحْدٍ * كَوَرْدٍ لَا يُدَنِّسُهُ الذُّبُولُ(٢)

وَأَنَّ الهَاشِمِيَّ بِكُلِّ وَصْفٍ * جَمِيلٍ لَا يُغَيِّرُهُ الحُلُولُ(٣)

وَأَنَّ الدُّودَ لَا يَأْتِي إِلَيْهِ * كَذَا الآفَاتُ لَيْسَ لَهَا وُصُولُ

وَلَمْ تَأْكُلْ لَهُ الغَبْرَاءُ لَحْمًا * وَلَا عَظْمًا وَأَثْبِتَ(٤) مَا أَقُولُ

(١) قوله هلال الحبل سراج فالاولى تشبيهه بالشمس لانها اعظم نورا وأعم نفعا وقد شبهه الله بها في قوله تعالى(انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا)

(٢) اي الجفاف واليبس على طول الزمان

(٣) اي لان ذلك لا يصل ويقع الا لجسم اكلته الارض واجساد الانبياء لا تأكلها الارض كما يأتي قريبا

(٤) اي اثبت قولى بالاحاديث الصحاح كما اخرجه النسائى في سننه فى كتاب الجمعة فقد روي النسائي هنا عن اوس بن اوس ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال (ان الله عز وجل قد حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام) وأخرجه ابن ماجه فى سننه في باب ذكر وفاة النبى عليه الصلاة والسلام ورواه ايضا في كتاب الجمعة عن شداد بن اوس عنه عليه الصلاة السلام ورواه غيرهما كابي داوود وقد جاء في حياة الانبياء احاديث كثيرة من جملتها انه ﷺ رأي موسى يصلى

وتأتيه الملائك كل وقت * تحييه وتسمع ما يقول
وتأتيه برزق (١) حسان * وبر حيث يأمرها الجليل
وصوم ثم حج كل عام * يجوز عليه بل لا يستحيل (٢)
ويطهر للصلاة بماء غيب * ويقضيها بذا (٣) ورد الدليل
يصلي في القبر خمس صلاة (٤) * دواما لا يمل ولا يميل

في قبره وغير ذلك

(١) اي لانه جمع الله له بين الشهادة والنبوة لانه ثبت عنه ان اكلة خيبر كانت سببا لشهادته ﷺ مع كون حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم اعلى من حياة الشهداء وقد قال تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون) . والرزق ليس مقصورا على رزق الحياة الدنيا والى كونه مقتولا بالسم يشير قوله تعالى (افان مات او قتل الآيه) ففيها اشارة الى انه إن كان مات على فراشه بحسب الظاهر فهو مقتول بحسب الواقع فى نفس الامر

(٢) اي لما ثبت من حياته هو وغيره من الانبياء في قبورهم حياة حقيقية بابدانهم ولا يلزم من ذلك ان تكون ابدانهم محتاجة الى الطعام والشراب الدنيويين لأن ذلك عادي لا عقلي فالملائكة عليهم السلام احياء ولا يحتاجون الى الطعام والشراب وليسا مقصورين ايضا على طعام الدنيا وشرابها (٣) اي بتوديها تلذذا بها لا وجوبا عليه

(٤) وليست الصلوات الصادرة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بعد موتهم على سبيل التكليف بل على سبيل التلذذ بها فيصير ذلك من جملة النعيم لهم وفي مسلم مرفوعا ان اهل الجنة يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس

كَذَا الأَعْمَالُ(١) تُعْرَضُ كُلَّ يَوْمٍ * عَلَيْهِ كَيْ يُسَرَّ بِهَا الرَّسُولُ
فَإِنْ كَانَتْ صَلَاحاً قَامَ يَدْعُو * إِلَى الْمَوْلَى لِيَقْبَلَ مَا يَقُولُ
وَإِلَّا غَيْرُ ذَلِكَ فَهْوَ يَدْعُو * لِيَغْفِرَهَا وَقَدْ صَفَحَ الْجَلِيلُ
وَبُقْعَتُهُ الَّتِي ضَمَّتْ عِظَاماً(٢) * رِيَاضٌ(٣) مِنْ جِنَانٍ تَسْتَطِيلُ
كَذَا اللَّحْدُ الَّذِي ضَمَّ الطَّوَايَا * تَشَرَّفَ حِينَ حَلَّ بِهِ النَّزِيلُ
وَأَفْضَلُ مِنْ سَمَوَاتٍ(٤) وَأَرْضٍ * وَأَمْلَاكٍ بِأَفْلَاكٍ تَجُولُ

(١) قوله كذا الاعمال تعرض كل يوم الخ يشير به الى أحاديث وردت في ذلك منها ما أخرجه ابن سعد في طبقاته عن بكر بن عبد الله المزني مرسلا حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم فاذا انا مت كانت وفاتي خير لكم تعرض علي اعمالكم فان رايت خيرا حمدت الله وإن رأيت شر استغفرت لكم اه قال العزيزي في شرح الجامع الصغير وذلك في كل يوم كما ذكره المؤلف وعده من خصوصياته وتعرض عليه أيضا مع الانبياء والآباء يوم الاثنين والخميس اه بلفظه قال الحفني في حاشية الجامع الصغير في معنى تحدثون الخ اي تذكرون لي ما يشكل عليكم ويحدث لكم أي يذكر لكم من قبلي ما يزيل عنكم الاشكال اه المراد منه (٢) صوابه ضمته قطعا * لايهام عظاما ان الارض تأكل جسده الشريف حاشاه من ذلك
(٣) فقد صح عنه (القبر روضة من رياض الجنة) الحديث واذا كان كذلك فبقعته التي ضمت جسده الشريف رياض من جنان الخ كما قال الناظم رحمه الله تعالى
(٤) قوله وأفضل من سموات وأرض الخ قال القسطلاني في المواهب اللدنية وأجمعوا على ان الموضع الذي ضم أعضاءه الشريفة ﷺ أفضل بقاع الارض حتى موضع الكعبه كما قاله ابن عساكر والباجي والقاضي عياض بل نقل التاج السبكي كما ذكره السيد السمهودي في فضائل

وَمِنْ عَرْشٍ وَمِنْ جَنَّاتِ عَدْنٍ ۞ وَفِرْدَوْسٍ بِهَا خَيْرُ جَزِيلُ
وَفِي الْقَبْرِ الشَّرِيفِ تَرَاهُ حَيًّا (١) ۞ إِلَى كُلِّ الْبِقَاعِ لَهُ وُصُولُ

المدينة عن ابن عقيل الحنبلي أنها أي البقعة التي قبر فيها عليه الصلاة والسلام أفضل من العرش وصرح الفاكهاني بتفضيلها على السموات ولفظه وأقول أنا وافضل من بقاع السموات قال ولا أري من تعرض لذلك والذي اعتقده ان ذلك لم يعرض على علماء الامة لم يختلفوا فيه وقد جاء أن السموات شرفت بمواطىء قدميه بل لو قال قائل أن جميع بقاع الارض أفضل من جميع بقاع السماء لشرفها بكونه ﷺ حالا فيها لم يبعد بل هو عندي الظاهر المتعين اهو حكاه بعضهم عن الاكثرين لخلق الانبياء منها ودفنهم فيها ثم قال بعد ذكر الخلاف في ذلك اعني ماعدي ماضم الاعضاء الشريفة قال شارحه الزرقاني فانه افضل اجماعا والى ماذكره اشار القائل بقوله

جزم الجميع بان خير الارض ما ۞ قد حاط ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بما كنها علت ۞ كالنفس حين زكت زكى مأواها

(١) فمن جملة أدلة ذلك مارواه البيهقي في كتاب الانبياء وصححه من حديث انس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال الانبياء أحياء في قبورهم يصلون وكذا رواه ابو يعلى والبزار وابن عدي وقد الف البيهقي كتابا مطبوعا في حياة الانبياء جمع فيه أدلة كثيرة صريحة فيما أشار له العلامة ابن حجر في هذه القصيدة من حياة الانبياء وسائر تصرفاتهم في قبورهم . وللجلال السيوطي رسالة في ذلك سماها إنباء الاذكياء بحياة الانبياء وقد طبعت بمطبعة هندية وهي في خزانتي حرسها الله قال القسطلاني في المواهب اللدنية ولاشك أن حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثابتة معلومة مستمرة ونبينا ﷺ أفضلهم أي بالنصوص والاجماع واذا كان ذلك ينبغي أن تكون حياته اكمل وانم من حياة سائرهم اه قلت ولا

وَكُلُّ الأَنْبِيَاءِ(١) كَذَاكَ حَقًّا * بِأَجْدَاثٍ لَهُمْ ظُلَلٌ ظَلِيلُ

وَلَمْ تُعْلَمْ مَقَابِرُهُمْ بِأَرْضٍ * يَقِينًا غَيْرَ مَا سَكَنَ الرَّسُولُ

وَفِي حَبْرُونَ(٢) أَيْضًا ثَمَّ غَارٌ * بِهِ رُسُلٌ كِرَامٌ وَالْخَلِيلُ

وَلَوْلَا أَنَّهُ حَيٌّ حَرِيٌّ * بِإِدْرَاكٍ كَمَا نَقَلَ الْفُحُولُ

سيما ان نظرنا الى كونه قتل بسم اليهودية كما صح عنه عليه الصلاة والسلام

(١) قوله وكل الانبياء كذلك حقا التشبيه في كونهم احياء يصلون في قبورهم مثل نبينا محمد ﷺ لانهم حرم اعليهم الصلاة والسلام احياء في قبورهم ففي صحيح مسلم عنه ﷺ من رواية أبي هريرة عنه قال وقد رايتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوءة واذا عيسى بن مريم عليه السلام قائم يصلي اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم عليه السلام قائم يصلي اشبه الناس به شبها صاحبكم يعني نفسه ﷺ فحانت الصلاة فامتهم فلما فرغت من الصلاة قال لي قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدأني بالسلام اه واخرج مسلم في باب فضائل موسى عليه السلام من رواية انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال مررت على موسى ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره وفي رواية لمسلم عن انس ايضا قال قال رسول الله ﷺ مررت على موسى وهو يصلي في قبره اه الى غير ذلك

(٢) بفتح الحاء المهملة ثم موحدة ساكنه وهي بلدة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وكونه عليه الصلاة والسلام هو وابنه اسحاق وابنه يعقوب وابنه يوسف عليه وعليهم الصلاة والسلام في داخل الدائر الذي بناه عليهم سليمان عليه الصلاة والسلام في الغار الذي في وسط مسجد الخليل الآن محقق كما جزم به ابن الحاج في المدخل وجزم به غيره أيضا

لَمَّا سَعَتِ الشُّمُوسُ[1] إِلَيْهِ حَقًّا * تُسَلِّمُ حِينَ تَطْلُعُ أَوْ تَزُولُ

وَلَا كَانَ الْحَجِيجُ إِلَيْهِ يَسْعَى * وَيَرْجُو أَنْ يَكُونَ لَهُ قَبُولُ

كَذَاكَ النُّوقُ فِي الْوَادِي يُنَادِي * لَهَا الْحَادِي وَطَابَ لَهَا الْمَقِيلُ

تَمُدُّ رِفَابَهَا شَوْقًا إِلَيْهِ * وَأَدْمُعُهَا كَسَيْلٍ إِذْ يَسِيلُ

وَيَلْقَاهُمْ إِذَا وَفَدُوا عَلَيْهِ * وَيَنْظُرُهُمْ[2] إِذَا ازْدَحَمَ الْقَفُولُ

وَيَسْمَعُهُمْ إِذَا صَلَّوْا عَلَيْهِ * بِأُذْنَيْهِ فَتَصْغُرُ يَا مَلُولُ

وَمَنْ لَمْ يَعْتَقِدْ هَذَا بِطِبِّهِ[3] * يَقِينًا فَهْوَ زِنْدِيقٌ جَهُولُ

عُبَيْدٌ هَيْثَمِيٌّ مُسْتَجِيرٌ * بِمَنْ حُطَّتْ بِسَاحَتِهِ الْحُمُولُ

عَلَيْهِ اللهُ صَلَّى كُلَّ وَقْتٍ * مَدَى الْأَيَّامِ مَا شُدَّتْ حُمُولُ

وَآلٍ وَالصَّحَابَةِ مَا تَدَانَى * مِنَ الْأَقْطَارِ سَيْلٌ إِذْ يَسِيلُ

---

(١) اي العلماء بشدر حالهم لزيارته عليه الصلاة والسلام فالعلماء هم الشموس الساعية اليه بعد موته (٢) قوله وينظر هم اذا ازدحم الخ وذلك كما قاله القسطلاني وغيره عبارة عن أقبال خاص والتفات روحاني يحصل من الحضرة النبوية الي عالم الدنيا وقوالب الاجساد الترابية وتنزل الي دائرة البشرية حتى يحصل عند ذلك رد السلام وهذا الاقبال يكون عاما شاملا حتى لو كان المسلمون في كل لمحة أكثر من الف الف الف لوسعهم ذلك الاقبال النبوي والالتفات الروحاني ولقد رأيت من ذلك مالا استطيع ان اعبر عنه انتهى بلفظه

(٣) وفي نسخة بقلب

يقول صاحب ترتيبها وجمعها ومنشئ الاولين منها محمد حبيب الله بن الشيخ سيدى عبدالله بن مايابي الجكنى نسبا الشنقيطى اقليما وفقه الله للاعمال الصالحة المتقبلة ان شاء الله هذا آخر هذه القصائد الثلاث جعل الله تعالي انشاءها ونشرها وتخريج بعض احاديثها من أعمالنا المقبولة منا ومن المرحوم العلامة احمد بن حجر الهيتمى وسببا للختم لى بالايمان بجوار نبينا محمد رسول الله صلي الله عليه وآله وأصحابه وسلم وان أسعدني الله تعالى بفراغ وعافية شرحت قصيدتي معا بما يناسب ذكره من مآثر الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع الاختصار وشرحت قصيدة ابن حجر ايضا وخرجت جميع الاحاديث التى أشار لمضمنها فيها كأحاديث حياة الانبياء فى قبورهم حياة برزخية أكمل من حياة الشهداء التى هي صريحة فى نص القرآن الكريم وعرض أعمال أممهم عليهم وصلاتهم في قبورهم بعد الموت بابسط مما ذكرته هنا في حواشى هذه القصائد ان شاء الله تعالى وكثير من أدلة ذلك في كتب السنن كسنن ابى داود والنسائى والدارمي وغيرها وفي المواهب اللدنيه للقسطلانى وشرحه للزرقاني جملة من ذلك كافية في صدق ما أشار اليه المحقق ابن حجر في قصيدته رحمه الله . وفي الختام احسنه الله يقول محمد حبيب الله المذكور وفقه الله هذا ما ألهمنيه الله تعالى بعد رحلتى الفلسطينيه زيارة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع زيارة المسجد الاقصى والتدريس فيه وفى مسجد ابراهيم الخليل مدة اقامتى هناك تقبل الله ذلك منى مع سائر اعمالي ووفقنى لما فيه سعادة الدارين بجاه انبياء الله تعالي جميعا وجاه سيد الكونين محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه وسائر النبيين ما انجح الله مقاصد المتوسل بهم الي يوم الدين والحمد لله رب العالمين

بحمد الله وعونه قد تم طبع هذه القصائد الجليله بمطبعة الصدق الخيرية العامرة لصاحبها الشيخ اسماعيل عبدالله الصاوي وذلك في غرة ذي القعدة سنة ١٣٤٧ من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم